

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أهل القرآن لن يحرق القرآن

لقد أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة عالمية تتعالى على العنصرية والإقليمية والقارية فشملت الناس أجمعين ...

لقد أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يعلن عالمية رسالته فقال سبحانه:
(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف-158-

الرسالة العالمية مهمة شاقة

وأيا مشقة إذ يواجه البشرية كلها برسالته محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو شاء الله سبحانه أن توزع المشقة وتخفف المهمة لأرسل لكل أمة نبيا رسولا فقال سبحانه:(ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً)الفرقان-52-

أي نبيا ينذر أهلها ،فتخف عليك يا محمد أعباء النبوة ، ولكن لم نشأ هذا وقصرنا الأمر عليك إجلالا لك وتعظيما ، لقد شاء الله أن لا توزع المشقة ، وأن لا تخفف المهمة فاختر لها عبدا واحدا، خاتم الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم .

لقد كلفه إنذار القرى جميعا لتتوحد الرسالة الأخيرة ، فلا تتفرق على السنة الرسل في القرى المتفرقة ، ومقابل هذا الفضل لك ولرسالتك العالمية يا محمد قوله تعالى:(فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا)الفرقان-52-

أي جاهدكم بالقرآن جهادا كبيرا ، إن الجهاد بالقرآن مطلوب من محمد صلى الله عليه وسلم بل المطلوب منه الجهاد الكبير به ومن كل مؤمن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن في هذا القرآن من القوة والسلطان ، والتأثير العميق ، والجادبية التي لا تقاوم ما يهز قلوب الكافرين هذا إذا ما سمعوه ووعوه ، فيزلزل نفوسهم زلزالا شديدا ، فيغالبون أثره بكل وسيلة فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلا.....

إن في ذلك القرآن الحق الفطري البسيط ، فسرعان ما يصل القلوب مباشرة بالنبع الأصيل ، فيصعب أن يقف لهذا النبع الفوار به قلب يريد أن يصل إلى الحق

والخير لنفسه وللعالم من حوله ، فيه من الجرس والقيم والمفاهيم والنظم والقصص ومشاهد الكون الناطقة وقوة التشخيص والتمثيل ما يهز القلوب هزا ، فلا تملك معه قرارا .

لذلك كله فلا عجب أن يطير صواب الظالمين للقرآن عند ما شاهدوا أن الذين تأثروا من حولهم بالقرآن يكثرون ويكثرون، فراحوا يخلطون الأوراق ويلفتون النظر إليهم بفعلهم التافه بحرق المصاحف أمام إحدى الكنائس كفعل الأطفال الحاسدين بل أشد من ذلك وأنكى!!

وها نحن المسلمين لم نحرق إنجيلا ولا توراة ، ومعاذ الله أن نسب نبيا أو رسولا، فنوقر موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ونوقر مريم الصديقة رضي الله عنها .

إننا نؤمن بوحدة الدين للأنبياء جميعا ، الذين جاؤوا بالاستسلام لله تعالى في ما أمر ونهى وكان خاتم الأنبياء محمد صلى الله علي وسلم برسالته الخاتمة الناسخة إنه رسول رب العالمين بهذا القرآن العظيم .

إن هؤلاء يخافون الإسلام حتى يسيطروا ولا يسيطر عليهم أحد ، مع أن الإسلام دين العالمية قد ساد بالعرب أولا ثم بالأكراد ثم بالمماليك من الشركس ومن خوارزم ثم بالأتراك ثم ثم

فليس الإسلام دين العولمة بالسيطرة الاقتصادية الظالمة على العالم ، ولا بالسيطرة السياسية بصنع دكتاتوريين للعالم، ولا بسيطرة النظام الاجتماعي الفاسد المؤدي للإيدز وسائر الأمراض الجنسية وتفكك عرى روابط المودة في الأسرة الواحدة.

إن الإسلام دين العالمية .. دين السيادة لكل قوم حملوا رايته على كواهلهم لينشروا خيره في الأرض.. الخير العقدي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والروحي بالاطمئنان لله رب العالمين...

وبرغم الدوافع الحاسدة لانتشار الإسلام بحرق المصحف الشريف تبقى دعوة الإسلام مندفعة في أوروبا وأمريكا بأهل القرآن بإخلاصهم لله رب العالمين.

وما يضير القرآن وهو محفوظ في قلوب أهل القرآن محفوظ بفعالهم ... محفوظ بالجهاد به بعقيدته وقيمه ومفاهيمه وموازينه ونظمه ونظرتة للكون والحياة والإنسان ... حرق أوراق.....

فالإخلاص الإخلاص لهذا القرآن يا دعاة الإسلام في الغرب. ولا بد بعد ذلك من أن يطلع الفجر فيدخل الناس في دين الله أفواجا.....

من كان يؤمن إيمانا بدعوته أجابه الفلك الدوّار آميناً
ومن تكن خلصت لله نيته أصاب نصراً على الأيام مضمونا

اللهم تقبل من الدعوة في الغرب يارب العالمين.....

- استفدت في التفسير خاصة من روح المعاني للألوسي وتفسير القرآن الكريم لابن كثير وفي ظلال القرآن لسيد قطب -

أ.د/ غسان حمدون

www.hamdoun.net